الفصل الرابع

انواع المناهج

اولا: منهج المواد الدراسيّة المنفصلة

ربما كان منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة من أقدم المناهج التي عرفتها النظم التربويّة، إذ يرجع تاريخ ظهور هذا المنهج إلى العصور الوسطى، حيث كان التركيز في تعليم الناشئة ينصبّ على مجالات معرفيّة محدّدة، أو ما يعرف بالفنون السبعة الحرّة (اللغة والرياضيّات والموسيقى والبلاغة والمنطق والهندسة والفلك)، ومع تطوّر المجتمعات، وتقدّم العلوم أخذت تشتقّ من هذه الفنون مجالات معرفيّة جديدة، وتخصّصات مستحدثة لم تكن من قبل، إلى أن وصل عدد هذه المجالات والتخصّصات الجديدة إلى العشرات، إذا لم نقل أكثر.

ومع مرور الزمن " اكتسب هذا التقسيم للموادّ الدراسيّة ثباتاً وعمقاً، وارتبطت شخصيّات المعلّمين بالمادّة الدراسيّة التي يقومون بتدريسها، ونشأت جمعيّات المعلّمين المختلفة، (جمعيّة معلمي الرياضيّات، جمعيّة معلمي التاريخ، وهكذا..)، وأصبح معلّمو كلّ مادّة يتعصّبون لها، ويحاولون زيادة عدد ساعاتها التدريسيّة، والدرجات المخصّصة لها في المجموع الكلّيّ للدرجات ويحاول معلّمو كلّ مادّة تحصين حدودها؛ حتّى لا تذوب أو تندمج في مادّة أخرى، إذ يمكن أن يهدّد هذا الاندماج استقلالهم.

مفهوم منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة

تشكّل المعرفة وما تشتمل عليه من حقائق ومفاهيم وتعميمات ونظريّات لبّ هذا المنهج، وقد وزّعت على مجالات مختلفة، يستقلّ كلّ مجال عن الآخر استقلالاً تامّاً، ويأخذ اسماً يشير إلى طبيعة المعلومات المتضمّنة فيه، إنّه عمليّة تنظيم للمعلومات في صورة مقرّرات دراسيّة منفصلة بعضها عن بعض، موزّعة على مراحل الدراسة، وصفوف كلّ مرحلة، وبمعنى أكثر وضوحاً، إنّه " تنظيم يأخذ

شكل المقرّرات الدراسيّة المعروفة مثل التاريخ والجغرافية والرياضيّات، وغيرها، وهذه التقسيمات قسمت على تقسيمات أخرى لتناظر السنوات الدراسيّة المختلفة.

ويمتاز هذا المنهج بأنّه يحتوي على كلّ ما تّم اكتشافه تقريبا من علوم ومعارف، كما يدّعي خبراء الموادّ التعليميّة الذين يضعون مثل هذه المناهج، فضلاً عن أنّه يحتوي على التراث الثقافيّ للإنسان المتحضّر ، ويمثّل المنهج نفسه المعارف المذكورة بشكلها المنطقيّ والاقتصاديّ والمفيد والواقعيّ والمتسلسل، والذي يعدّ الإنسان لمواجهة المشكلات الحياتيّة اليوميّة على أكمل وجه ومن هنا نجد أنّ مجال الموادّ التي تدرّس ، وتنوّعها، يؤدي الدور المهمّ في توسيع أفق المتعلم المتعلّم ، فالتسلسل في محتوي هذا المنهج مضمون؛ وذلك لأنّ المادّة نفسها منطقيّة ومتسلسلة ومتدرّجة في آن واحد.

تعريف المواد الدراسية

هي المعرفة على شكل مواد مستقلة، يتناول كل منها نوعا محددا من المعارف، ثم توزيعها وترتيبها على مراحل الدراسة وسنواتها ، بشكل منطقي يضمن تدرجها وتسلسلها وتكاملها

خصائص منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة

يمكن إيجاز أبرز خصائص هذا المنهج في النقاط الآتية:

١- الفصل بين الموادّ الدراسيّة، حيث يتشكّل هذا المنهج من عدد من الموادّ الدراسيّة المنفصلة، وفي ظلّ هذا المنهج تدرّس كلّ مادّة على حدة، فلها مدرّسها وكتابها وامتحانها الخاصّ.

٢- التنظيم المنطقيّ للمادّة العلميّة، من خلال التدرّج في تقديم المعلومات من البسيط إلى المعقّد، ومن الجزء إلى الكلّ، ومن المحسوس إلى المجرّد، وبناء الحقائق الجديدة على أساس حقائق سابقة، وترتيب الأحداث ترتيباً زمنيّاً.

٣- الإعداد المسبق للمنهج، إذ يتمّ إعداده مركزيّاً من عدد من المتخصّصين قبل بداية العام الدراسيّ، وقلّما يؤخذ برأي المعلّمين أو المتعلّمين أو

٩- التركيز على المعلومات، وإغفاله دراسة البيئة والمجتمع، وهذا الأمر ناتج عن التركيز على الجانب النظريّ الوارد في الكتاب المدرسيّ، وإغفال الخبرة المباشرة، الأمر الذي جعل المتعلّمين ينقطعون عن بيئتهم الطبيعيّة، ومجتمعهم المحليّ ؛ ممّا جعل المدرسة منعزلة عن كلّ ما يجري حولها.

١٠- إغفال النشاط المدرسيّ أو تهميشه، وإذا حدثت بعض الأنشطة، فهي نشاطات غير منهجيّة، لا ترتبط بالمقرّرات الدراسيّة، إنّها نشاطات ثانويّة عشوائيّة، تتمّ غالباً باجتهادات فرديّة، وهدفها الترفيه، وقضاء أوقات الفراغ.

١١- عدم مراعاة ميول المتعلّمين واهتماماتهم ومشكلاتهم، وبالتالي إغفال الفروق الفرديّة فيما بينهم، فالموادّ الدراسيّة التي تقدّم في هذا المنهج موادّ ملزمة، تطبّق على المتعلّمين جميعهم، بصرف النظر عن مدى ملاءمتها لميولهم وقدراتهم.

مزايا منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة

أدّى منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة دوراً بارزاً في نقل التراث الإنسانيّ، ولا نغالي إذا قلنا إنّ بدايات الثورة المعرفيّة في العالم جاءت على يد أناس تعلّموا في ظلّ هذا المنهج، و إنّ لهذا المنهج مزايا كثيرة، من أبرزها:

١- يسهم هذا المنهج في نقل جانب كبير من التراث الثقافيّ عبر الأجيال، كما يسهم في تقديم الموادّ الدراسيّة إلى المتعلمين بطريقة أكثر عمقاً وتنظيماً، تساعدهم في اكتساب المعلومات.

٢- سهولة تخطيط هذا المنهج وتنفيذه وتقويمه وتطويره، فهو اقتصاديّ بالنسبة لغيره من المناهج، ويحتاج إلى الخطوات الآتية:

- تحديد المعلومات التي يجب تزويد المتعلمين بها.
- توزيع هذه المعلومات في صورة موادّ دراسيّة على سنوات الدراسة.

- تحديد الطرائق والوسائل اللازمة لنقل هذه المعلومات إلى المتعلمين.
- إعداد الكتب والنشرات والتوجيهات، وتوزيعها على المعلّمين
- تقويم المتعلمين من طريق الاختبارات الشفويّة والتحريريّة.
- تطوير هذا المنهج عن طريق الحذف أو الإضـــافة أو التعـــديل أو التغيير.

٣- اعتاد الآباء والأمّهات هذا التنظيم، فقد تعلّموا هم أنفسهم عن طريقه، ولذلك يستطيعون استكمال دور المعلّم حينما يعود الأبناء إلى منازلهم.

٤- لا تحتاج عمليّة التقويم فيه إلى وقت، أو جهد، أو تكلفة كبيرة.

٥- لا يحتاج هذا المنهج إلى معلّمين من نوع خاصّ، كمـــا فـــي المنـــاهج الدراسيّة الحديثة، فهو لا يحتاج إلاّ إلى معلّم متقن للمـــادّة الدراســيّة، ولطريقة تدريس معيّنة

عيوب منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة

على الرغم من المزايا السابقة لهذا المنهج، إلاّ أنّه لم ينج من سهام النقـد، وتسليط الضوء على عيوبه، ومشكلاته، ولعلّ أبرز تلك العيوب:

- لا يساعد هذا المنهج على التنمية الشاملة المتكاملة للمتعلّمين؛ لتركيزه على الاهتمام بالجانب المعرفيّ، وإهمال بقية الجوانب الأخرى للنموّ
- لا تقدّم المعرفة إلى المتعلم بشكلها الطبيعيّ من حيث التكامـــل والتفاعـــل، وإنّما تقدّم مجزّأة مفتّتة في صورة موادّ دراسيّة منفصلة، لا تكامل بينهـــا، ولا تفاعل؛ وهذا الأمر ينعكس سلباً على تكامل شخصيّة المتعلّم، وقدرتـــه على مواجهة الحياة ومشكلاتها.
- يحرم هذا المنهج المتعلّم من التفاعل الإيجابيّ في المواقف التعليميّـــة؛ لأنّ دوره الوحيد هو الاستماع إلى المعلّم، واستظهار المادّة العلميّة، أو تسجيلها على ورقة الامتحان، دون أن يتلقّى أيّ مساعدة لحلّ مشكلاته، أو تعـــديل سلوكه.

- لا يراعي هذا المنهج ميول المتعلّمين، وقدراتهم واستعداداتهم، فالمادّة العلميّة مقرّرة على المتعلّمين جميعهم، دون مراعاة لما بينهم من فروق أو تمايز.
- المادّة العلميّة في هذا المنهج منظّمة بطريقة منطقيّة، فهي تخضع لطبيعة المادّة، ولا تراعي طبيعة المتعلّمين، وبالتالي فالتوازن بين التنظيم المنطقيّ والتنظيم السيكولوجيّ في هذا المنهج معدوم، وهذا مخالف لأسس تنظيم المحتوى.
- يهمل هذا المنهج النشاط المدرسيّ، ويعدّه مضيعة للوقت، أو هروباً من الواجب، مع أنّه يشكّل عنصراً مهمّاً من عناصر المنهج الحديث؛ وهذا ما أدّى إلى الشعور بجفاف المادّة العلميّة، وتسرّب الملل إلى نفوس المتعلّمين، وما ينتج عنه من ضيق بالمدرسة، ورغبة في التسرّب منها، إضافة إلى حرمانهم من فرص الحصول على الخبرات المباشرة، أو تنمية الجوانب الاجتماعيّة والمهاريّة لديهم.
- على الرغم من ادّعاء أنصار هذا المنهج بأنّه يعمل على نقل التراث الثقافيّ عبر الأجيال، إلاّ أنّ نقله هذا كان مصبّاً على جانب واحد من هذا التراث، وهو الجانب المعرفيّ فقط، ولا يشكّل هذا الجانب إلاّ جزءاً من التراث الثقافيّ، ومعنى ذلك أنّ هذا المنهج لم يكن أميناً في نقل التراث الثقافيّ.

ثانيا: منهج الموادّ الدراسيّة المترابطة

كان من أبرز الانتقادات التي وُجّهت إلى منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة، تفتيته المعرفة، والفصل بين مجالاتها، الأمر الذي يخالف ما تهدف إليه التربية من تكامل في شخصيّة المتعلّم، يساعده على التكيّف مع الحياة، ومواجهة مشكلاتها.

ولذلك اتّجهت جهود التربويين إلى محاولة تحسين منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة، من خلال إيجاد تنظيم جديد للمنهج يحدّ من الفصل بين الموادّ، ويقلّل من تجزئة المعرفة، وكان من نتيجة هذه الجهود ظهور ما يعرف بمنهج الموادّ المترابطة.

مفهوم منهج الموادّ المترابطة

يهدف الترابط بين الموادّ الدراسيّة إلى إيجاد نوع من العلاقة بين مقرّرين أو أكثر من المقرّرات التي تقدّم للطلاّب؛ بهدف تحسين تنظيم المادّة في المنهج، وتعميق المعرفة لدى المتعلّم من خلال إدراك العلاقة التي تربط موضوعات المجال الواحد، أو موضوعات من مجالات معرفيّة مختلفة، فالفكرة الأساسيّة للربط، هي إيجاد العلاقة الطوليّة والعرضيّة بين الموادّ الدراسيّة المختلفة، إذ يمكن أن يحدث الربط بين الموضوعات القديمة والموضوعات الجديدة، كما يمكن أن يحدث بين مادّتين، في موضوعات بينها رابط جغرافيّ أو تاريخيّ أو قواعديّ، فقد يتمّ الربط بين موضوعات الأدب الجاهليّ، وطبيعة الحياة التي عاشها العربيّ في الجاهليّة نتيجة الظروف البيئيّة السائدة، وقد يتمّ الربط بين جغرافية العراق الحاليّة، وتاريخة في القرن العشرين، كما يمكن أن يتمّ الربط بين بعض موضوعات القواعد النحويّة في اللغتين العربيّة والإنجليزيّة، مثل موضوع الجملة ومكوّناتها في اللغتين.

ومن خلال العرض السابق يمكن تعريف منهج الموادّ الدراسيّة المترابطة بأنّه: "منهج يقوم على مقرّرات دراسيّة بينها بعض الانفصال، لكنّه ليس انفصالاً تامّاً، إذ يحاول أن يقيم الروابط بين كلّ مقرّر أو أكثر، فالمقرّر يعدّ منفصلاً عن غيره، مع وجود قدر من الترابط بينه وبين المقرّرات الأخرى، اعتماداً على ما يوجد بينها من تشابه في طبيعة المعرفة التي تشتمل عليها.

منهج المواد الدراسية المترابطة:

هو منهج مواد دراسية منفصلة، يسعى إلى إقامة الترابط بين المواد من خلال إظهار العلاقات التي تربط بين بعضها

طرائق الربط بين الموادّ:

يتمّ الربط بين موادّ هذا المنهج، أو موضوعاته بطريقتين:

- **الربط العَرَضيّ**، وفيه يقوم المعلّم – وباجتهاد شخصيّ – بالربط بين المادّة التي يقوم بتدريسها، ومادّة أخرى يشعر بأنّ ثمّة رابطاً بينهما، والمشكلة في هذا الربط أنّه يتمّ على وفق ظروف المعلّم، وطبيعة المادّة التي يدرّسها، فقد تسمح تلك الظروف بإيجاد هذا الربط، وقد لا تسمح، إضافة إلى أنّ المعلّمين قد يتفاوتون في قدرتهم على اكتشاف العلاقات بين الموادّ، كما أنّ دقّة هذا الربط – إذا حدث – تتوقّف على خبرة المعلّم، ومدى تعمّقه بالموادّ الدراسيّة الأخرى.
- **الربط المنظّم**، ويعدّ هذا الربط أكثر فاعليّة من الربط العرضيّ، حيث يتمّ بالتعاون بين خبراء المناهج والمعلّمين، لتحديد الموادّ التي يمكن الربط بينها، والهدف من هذا الربط، والتأكّد من استعمال الطرائق المناسبة لنجاح الربط، ووضوحه في أذهان المتعلّمين.

ويمكن أن يتمّ الربط بين موادّ متشابهة (التاريخ والجغرافية)، وموادّ غير متشابهة (الأدب والتاريخ).

مزايا منهج الموادّ الدراسيّة المترابطة، وعيوبه:

ربما تكون عمليّة الربط بين بعض الموادّ الدراسيّة المنفصلة، من خلال إظهار العلاقات المشتركة فيما بينها، وتوضيحها في ذهن المتعلّم، الميزة الوحيدة لهذا المنهج الذي يحاول تقديم المعرفة إلى المتعلم متكاملة، بعكس منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة.

وما عدا الميزة السابقة، فإنّ العيوب والانتقادات التي وجّهت إلى منهج الموادّ الدراسيّة المنفصلة، هي نفسها العيوب والانتقادات التي يمكن أن توّجه أيضاً إلى منهج الموادّ المترابط، من تركيز على المعرفة ، إغفال لميول المتعلّم، وعدم مراعاة الفروق الفرديّة، وتحجيم لدور المعلّم، وتهميش للنشاط المدرسيّ، وغير ذلك من العيوب.